الجزائر

Al-Djazâïr (En Iraq)

ظواهر ظهرت في جهة الفرات بعد ان قل التبطح وانحسر الماء الساقب . فاحتل تلك الظواهر جماع من الصيادين والمزارعين: فكان الزراع يبنون اكواخهم وخصاصهم على سيف تلك الارض الناشفة ، وكان الصيادون يبنون بيوتا من القصب على وجه الماء كانها جآجئ واكنة . ثم مازالت الظواهر تتسع والناس يحملونها من جهة الفرات حتى صارت كانها سدة واحدة تمتد من حيال سوق الشيوخ الى البصرة . وكان ذلك زمن اعراسها وزهرة عمرانها ، ولم تحافظ على هذا الحال ، بل كانت بين هبوط وارتفاع ، فقد خربت وغرقت بكثير من القلاقل والفتن ، وزهت مطمئنة في فصل الدعة والركود : واول زهوها كان في القرن التاسع الهجرة واخر دور من ادوار عمرانها في القرن الثالث عشر اذ في اواخره وجد الرجل الكبير ناصر باشا السعدون صاحب «الناصرية» الذي حمل الفرات من جهة الجزائر وسعى في تجفيف المياه فكانت له في عمران الجزائر مساعٍ كبيرة وهكذا كثرت القرى المجاورة في تلك النواحي وماج فيها السكان وخدمت فيها الانهار فتحسنت فيها الزراعة وربيت فيها دودة القز ونهضت باسقات النخل وشتل (وغرس) كل انواع الارز .

اما قراها فكثيرة ولم تزل تسمى باسماء الانهار التي تمر بها او القبائل التي تقطنها وقد كانت عاصمة هذه الجزائر «واسط» ثم «البصرة» ثم «الحويزة» ثم « المدينة » وهي مدينة بني منصور .

واشهر قراها القديمة : «الصبايحية» . «ونهر صالح» فقد اخرجت هاتان القريتان كثيرا من اهل العلم والادب وفي النجف اليوم اسر (عائلات) علم كثيرة ترجع اليهما واليك بقية القرى وهي : قرية بني حميد — ونهر عشر — وهو اكبر مواضعها وقيل انه يشتمل على ٣٠٠ نهر — ودبار بني اسد — ودبار بني محمد — والفتحة — والقلاع — ونهر السبع — والباطنة — والمنصورية — والاسكندرية — والبلتان — وكوت معمر — والكبان (القبان) — والبتق —

او كما يقولون البشج ـ وعبادة ـ وبني مشرق ـ وبني حطيط ـ وآل حسيني ـ والغريق ـ وآل الشيخ راضي ـ وشط بني اسد ـ وبنو منصور ـ والشرش ـ وآل سعدون ـ والسويب (بالتصغير) ـ والعارئة ـ وقرمة علي ـ والنشرة ـ ونهر عمر ـ وكتيبان ـ ومزيرعة ـ والروطة ـ والباغجة ـ والعبيد ـ والمومنين ـ وآل احول ـ وكانت الجزائر تتصل بالبصرة فكان العشار وهو قرية على نهر الابلة القديم قرية من قرى الجزائر وكانت تتصل من جهة الغرب بالحويزة وشط سحاب وهو اخر قراها .

اما قبائلها فالتي نعرف منها هي : بنو اسد ـ وبنو منصور ـ وآل سعد ـ وبنو مشرق (بتشديد الراء المفتوحة) ـ وبنو حطيط (بالتصغير) ـ وآل معرق (بتشديد الراء المكسورة) ـ وعبادة (كسحابة) ـ وبنو مالك ـ والصيامرة ـ والمواجد ـ وآل خليوي (بالتصغير) ـ وآل غريق .

هذه هي القبائل المستقلة بالاسم هناك وربما اختلطت ورجع بعضهم الى بعض في النسب واهم هذه القبائل : ربيعة وهم ربيعة البطائح . واهم افخاذ ربيعة هناك بنو اسد . وكانوا يطلقون على النايب منهم لفظة امير واقدم امير هناك سمعنا بذكره هو الامير هجير بن محمد الزعيم لاهل الجزائر في القرن العاشر .

اما في عهدنا فبيت الامارة هو في عاصمة الجزائر وهي المدينة . مدينة بني منصور وقد كان الامير زمن الاحتلال حمود بن جابر ثم حسك من بعده واليوم ليس لهذا الامير زعامة ولا نفوذ ولقب الامارة عليه مثل لقب النقابة في العراق القاب شرف موروثة .

وكانت الزعامة الحقيقية قد انتقلت الى بيت الشيخ شيخ الجزائر وهو بيت الشيخ خيون (وزان مكوك) زعيم بني اسد خاصة وشيخ الجزائر علمة فقد كان للشيخ خيون وولده الشيخ حسن ونجله الشيخ سالم مواقف كبيرة ومظاهرات عظيمة في اواخر القرن الثالث عشر واوائل الرابع عشر وقد مكنتهم مواقفهم وبرهنت الحوادث على انهم امراء الجزيرة الحقيقيون ويسبهم لزمة الامور هناك .

والمائل اليوم هو الشيخ سالم وهو في طليعة رجال العراق الذين اشتغلوا بالنهضة السياسية لديارنا .

وفي سنة ١٣٤٣ اختلفت الحكومة العراقية والشيخ سالم ولم يوافقها على بعض نقاط سياسية فتبدل موقف الشيخ سالم وانجر الامر الى قبض الحكومة على الشيخ سالم ومحاكمته وهو اليوم في الموصل يقضي مدة سجنه هناك. وبهذا الحادث انحلت مشيخة الجزائر فلا امارة هناك اليوم ولا مشيخة بل اسست الحكومة قضاء الحمار وبعثت اليه قائممقام وموظفي ادارة وفككت المشيخة واقامت في مكانها عدة مختارين يراجعون الحكومة في مواد معينة .

وجاء في بعض الآثار التاريخية ان الجزائر بلغت ٣٦٠ جزيرة مبثوثة في طول البطائح وعرضها بعضها يسمى جزائر شط العرب وبعضها يسمى جزائر خوزستان وقد يلغى التخصيص ويطلق عليها اسم الجزائر فقط وقد كانت الجزائر تابعة لحكومة خوزستان ولكن لمادخلت البصرة في مملكة العثمانيين كان من جراء ذلك ان اخذ بعض زعماء القبائل يميلون الى العثمانيين ويتوددون اليهم بالطاعة وكان الغرض من ذلك ضمضمة النفوذ والسلطة في بلادهم فكانوا يتقربون الى الفرس تارة والى الاتراك اخرى وقد ذكر ان اياس باشا احد ولاة بغداد في القرن العاشر حضر البصرة ورتب فيها عاملا وضم اليها واسطا والجزائر ولكن كثيرا ما تثور ثائرة الجزائر فيتمرد الزعماء على رجال الحكومة ويعتمدون على انفسهم .

حوادث الجزائر وخرابها

خطر شأن الجزائر وانبعث الى عالم الذكر والشهرة في القرن التاسع للهجرة زمن الضعف وعدم استقرار الملك في العراق وانحائه فكثرت الامارات وحمس النزاع عليها ولما كانت الحرب سجالا بين الاتراك ملوك بغداد الفاتحين وبين الصفويين ملوك خوزستان كانت البصرة والجزائر ميدانا لتلك الحروب وكان الفوز لمن رسخت قدمه هناك . هذا وقد كانت ولاة الترك تعني الاعراب الذين هم في الجزائر للانتقاض والتمرد بزعامتهم لان البون الشاسع وبعد الشقة بينهم وبين مراجعهم العالية كان يحدثهم بالانفصال والاستقلال . وانهم يصبحون

امة برأسها . كل ذلك جعل الجزائر عرضة للجنود والفتن ومواقد نار الثورات والحوادث وفي الاكثر كانت تخرج منها شرارة الثورة وقد اعان على ذلك ان مياهها واحراجها وغاباتها من امتن القلاع وامنع المتاريس للثوار ولوقوعها بين واسط والبصرة والحويزة . ديار الحوادث . كانت ترافقها في الخير والضير وكانت هي الميدان .

في القرن التاسع ابتدأت ثورة محمد بن فلاح المتمهدي المشعشع جد موالي الحويزة ومؤسس امارتهم . وسنذكر هذه الامارة مفصلا في فصل امراء البطائح وكان مظهر ثورته في الجزائر فهب لمواقعته امير البلاد . وكانت الامارة حين ذاك لعبادة فواقعه محمد واستظهر عليه وكانت مواقعة دموية هائلة .

وفي القرن العاشر حمل المولى مبارك بن عبد المطلب بن حيدر بن محسن بن محمد المتمهدي وتغلب على الجزائر فناجز اهلها واجتاح بلادهم بعد معارك شديدة .

وفي سنة ١٠٥٥ ثارت الجزائر واتصل اللعب فعم الهياج وتهد اليها المولى علي خان واطفأها وبذلك امتدحه شهاب الدين بن معتوق الحويزي من قصيدة :

لولا ايابك للجزيرة ما صفت منها مشارع مائها المتكدر
اسكنت اهليها النعيم وطالما شهدوا الجحيم بها وهول المحشر
وكسوتها حلل الامان وانها لولاك اضحت عورة لم تستر

وثارت الجزائر في عهد المولى السيد منصور بن عبد المطلب فبادر اليها وقمع الفتنة فيها وبذلك نوه ابن معتوق من قصيدة :

وعدا يطوي القفار الى ان نثرت خيله ثراء الثغور
واتت في الضحى الجزيرة ترمي باسود تروعها بالزئير

وكانت الثورات متتابعة في الجزائر على عهد الموالي . فكانت تراض تارة بالقوة واخرى بالسياسة وكانت تتنازع الجزائر في القرن الحادي عشر حكومات اربع : وهي حكومة القبان (بتشديد الباء الموحدة) وحكومة الدورق (وزان غوفل) وحكومة الحويزة وحكومة البصرة .

وكانت هذه المناطق الاربع ميدان نزاع بين الروم (اي العثمانيين على لغة الاعراب) في بغداد والصفويين في شيراز . وكانت حكومة شيراز تؤثر على

حكومة الحويزة وحكومة الدورق، وكانت حكومة بغداد تؤثر على حكومة البصرة وحكومة القبان وفي عهد ولاية آل افراسياب التحقت حكومة القبان بالبصرة فتبعتها وآخر حاكم مستقل كان فيها رجل يقال له بكتاش اغا وقد انتقضت الجزائر غير مرة على ولاة البصرة من الاتراك او المتسلمين (١) كما هو في عرف حكومة الاتراك وكان الذي يضطر القوم الى التمرد ثقل وطأة الاتراك وعنفهم واللوثة التي هي خلق من اخلاقهم وقد حارب الجزائريون الجنود العثمانية في القرن العاشر وفي اوسط القرن الحادي عشر مرارا عديدة وآخر حرب يذكرها الناس هناك هي الحرب الشعواء في اوائل هذا القرن (٢) على عهد السلطان عبد الحميد وقد كثر الهول والابتلاء في هذه الحرب واحرقت فيها (المدينة) عاصمة الجزائر وكان الناهض بالجزائريين الشيخ حسن بن الشيخ خيون الاسدي شيخ الجزائر واميرها المتبوع واخمدت تلك الثورة على يد القائد محمد فاضل باشا الداغستاني المعروف عند العراقيين بـ الجيجاني (٣) قاطن بغداد وبيته معدود من اعاظم بيوتها ولكن الاصلاح الذي نهض به كان يشبه تغطية المرجل الفائر ولم يكن حسما حقيقيا .

علي الشرقي

(١) المتسلم في عرف ذلك العهد هو من يقوم مقام المتصرف الذي اتخذ بعده والمتصرف هو حاكم اللواء المعروف يومئذ بالمتصرفية وهو في مقامه ولوائه يمثل «الوالي» ولا يتعين إلّا بامر شاهاني وقد نيطت به شؤون الادارة ومصالح المالية وامور الشرطة والحسبة وينفذ الاحكام المدنية والجنائية — وقبل ذلك كان الذي يقوم بهذه الوظائف الاخيرة «المحصل» والمسلم (كلاهما وزان محدث) (ل. ع)

(٢) كانت في سنة ١٨٩٥م . (ل. ع)

(٣) الجيجان (بجيمين فارسيتين مثلثتي النقط) واحسن منها ججن (وزان سبب) او جاجان (بجيمين فارسيتين والفين بعدهما) قبيلة من قبائل داغستان في كوه قاف (اي قفقاسية) وعندنا ان لفظة جاجان تصحيف جوجان جمع جوج اي ياجوج وقد عرف العرب اجدادنا كل هذه القبائل المختلفة في تلك الديار باسم قوم ياجوج وماجوج وهم اصحاب شجاعة وفراسة وشهامة قلما يشاهد مثلها في سائر الاقوام الجيلية . (ل. ع)